

أحدها: أن الواو الساكنة المضموم ما قبلها يقلبها بعض العرب همزة.. وأنشدت عليه: أحب المؤقدين إلى مؤسى.

وكان أبو حية النميري^(١) يهمز كل واو فى القرآن هذا وصفها.

الثانى: أن ساقا على فعل كأسد فجمع على فعل بضم العين كأسد والواو المضمومة تقلب همزة نحو وجوه ووقفت ثم بعد الهمز سكنت....

الثالث: أن المفرد سمع همزه كما سيأتى تقريره فجاء جمعه عليه.. وأما ساقها فوجه الهمز أحد أوجه:

إما لغة من يقلب الألف همزة وعليه لغة العجاج فى العالم والخاتم وأنشد:
وخندق هامه هذا العالم.. وإما على التشبيه برأس وكأس كما قالوا "حلات السويق"

حملا على حالته عن الماء أى طرده وإما حملا للمفرد والمثنى على جمعهما وقد تقرر فى جمعهما الهمز.^(٢)

قال الإمام الألويسي: وفى الظاهر أن الهمزة لغة فى ساق ويشهد له هذه القراءة الثابتة فى السبعة وتعقب بأنه يأباه الاشتقاق وأياما كان فقول من قال إن هذه القراءة لا تصح لا يصح.^(٣)

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن قراءة ابن كثير فى رواية: قنبل "ساقها" ثابتة فى اللغة من وجهين: **الأول:** أنها لغة كما حكى عن العجاج. **والثانى:** أنها مهموزة حملا على جمعه لأنه يطرد فى الواو المضمومة قلبها همزة فحمل ذلك بالتبعية على المفرد.

(١) الهيثم بن الربيع شاعر مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية فصيح زاجر توفى سنة بضع وثمانين ومائة الشعر والشعراء ج٢ ص ٧٧٤.

(٢) الدر المصون ج٨ ص ٦١٩ و٦٢٠.

(٣) روح المعانى ج٩ ص ٢٠٩.

القراءة التاسعة والثلاثون:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (الأحزاب: ١٠)

قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بإثبات ألف بعد نون "الظنوننا" ولام الرسول "فى قوله " أطعنا الرسول" (الأحزاب: ٦٦) ولام السبيل فى قوله "أفضلونا السبيلا" (الأحزاب: ٦٧) وصلا ووقفا موافقة لرسم المصحف وضعف إثباتها فى الوصل الإمام الطبري ولحنها النحاس وغيرهما وإليك تفصيل ذلك:

قال الإمام الطبرى: واختلفت القراء فى قراءة قوله: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين: (الظُّنُونًا) بإثبات الألف، وكذلك (وأَطَعْنَا الرَّسُولَا - فأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) فى الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم، أن ذلك فى كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف فى هذه الأحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف فيهنّ فى الوقف، ويحذفها فى الوصل اعتلالا بأن العرب تفعل ذلك فى قوافي الشعر ومصاريعها، فتلحق الألف فى موضع الفتح للوقوف، ولا تفعل ذلك فى حشو الأبيات، فإن هذه الأحرف، حُسن فيها إثبات الألفات، لأنهنّ رعوس الآي تمثيلا لها بالقوافي. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الألف من جميعه فى الوقف والوصل، اعتلالا بأن ذلك غير موجود فى كلام العرب إلا فى قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم، وأنها إنما تفعل ذلك فى القوافي طلبا لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصحّ الشعر، وليس ذلك كذلك فى القرآن، لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك فى القرآن، وقالوا: هنّ مع ذلك فى مصحف عبد الله بغير ألف.

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه بحذف الألف في الوصل والوقف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، مع شهرة القراءة بذلك في قراء المصريين: الكوفة، والبصرة، ثم القراءة بإثبات الألف فيهنّ في حالة الوقف والوصل؛ لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين. وإذا كانت العلة في إثبات الألف في بعض الأحوال كونه مثبتاً في مصاحف المسلمين، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة؛ لأنه مثبت في مصاحفهم. وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرى، والقراءة مختلفة، وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير؛ لأن قوافي الشعر إنما تلحق فيها الألفات في مواضع الفتح، والياء في مواضع الكسر، والواو في مواضع الضمّ طلباً لتنتمية الوزن، وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعراً لاستحالة عن وزنه، ولا شيء يضطرّ تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن. (١)

ولحن النحاس إثبات الألف في الوصل فقال: "الكوفيون يقرؤونها بغير ألف وذلك مخالف للمصحف وإن كان حسناً في العربية وأولى الأشياء في هذا أن يوقف عليه بالألف ولا يوصل لأنه إن وصل بالألف كان لاحقاً وإن وصل بغير الألف كان مخالفاً للمصحف وإذا وقف بالألف كان متبعاً للسواد" (٢)

تفنيد ما تقدم من طعون: وجه أبو على الفارسي هذه القراءة فقال: "وجه قول من أثبت في الوصل بالألف أنها في المصحف كذلك، وهي رأس آية: ورؤوس الآية: تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع

(١) جامع البيان ج ٢٠ ص ٢٢١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٧.

فكما شبه "أكرمن" (الفجر: ١٥) و"أهائنن" (الفجر: ١٦) بالقوافى فى حذف الياء منها كذلك يشبه فى إثبات الألف بالقوافى.

فأما فى الوصل فلا ينون ويحمل على لغة من لم ينون ذلك إذا وصل فى الشعر لأن من لم ينون أكثر وقال أبو الحسن: وهى لغة أهل الحجاز فكذلك "أطعنا الرسول" (الأحزاب: ٦٦) و"فأضلونا السبيلا" (الأحزاب: ٦٧) (١)

واحتمج السمين الحلبي لهذه القراءة فقال: قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بإثبات ألف بعد نون "الظنون" ولام الرسول "فى قوله" "أطعنا الرسول" ولام السبيل فى قوله "فأضلونا السبيلا" وصلا ووقفا موافقة للرسم؛ لأنهن رسمن فى المصحف كذلك فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة، وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها. وقد تثبتت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف.. وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتد به لأن القوافى يلزم الوقف عليها غالبا، والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها.. ويقولون تشبيها للفواصل بالقوافى وأنا لا أحب هذه العبارة فإنها منكرة لفظا. (٢)

فالقراءة بإثبات الألف وصلا ووقفا فى قوله تعالى: "الظنون والرسولا والسبيلا" موافقة للغة العرب كما ذكر الفارسي أنها لغة أهل الحجاز وتشبيهم الفواصل بالقوافى غير مسلم به فهناك فارق بينهما كما قال السمين: أن القوافى يلزم الوقف عليها غالبا، والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها فالقراءة متواترة سنداً موافقة للعربية متنا فلا سبيل إلى الطعن فيها بحال.

(١) الحجة لأبى على ج ٥ ص ٤٦٩ و ٤٧٠.

(٢) الدر المصون ج ٩ ص ٩٨ و ٩٩.

القراءة الأربعون:

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سبأ: ٩) قرأ الكسائي وحده قوله تعالى: "نخسف بهم" بإدغام الفاء في الباء وضعف الزمخشري وأبو على هذا الإدغام وتبعهم الن خالويه وابن عطية وإليك تفصيل ذلك:

ضعف الزمخشري هذه القراءة فقال: "وقرأ الكسائي: "يخسف بهم" بالإدغام وليست بقوة. (١)

ولم يجز أبو على هذا الإدغام فقال: "فأما إدغام الكسائي الفاء في الباء ف"نخسف بهم" فإن إدغام الفاء في الباء لا يجوز. (٢)

ووافقه ابن خالويه في ذلك فقال: واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء إلا ما قرأه الكسائي مدغماً، وحجته أن مخرج الباء من الشفتين ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا فاتفقا في المخرج للمقاربة إلا أن في الفاء تفشياً يبطل الإدغام فأما إدغام الباء في الفاء فصواب. (٣)

وذكر ابن عطية تضعيف الفارسي السابق دون تعقيب عليه فقال: وأدغم الكسائي الفاء في الباء في قوله: {نخسف بهم} قال أبو علي وذلك لا يجوز لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم فيها وإن كان الباء تدغم في الفاء كقوله اضرب فلاناً، وهذا كما تدغم الباء في الميم كقوله « اضرب محمداً »

(١) الكشف ج ٥ ص ١١٠.

(٢) الحجة لأبي على ج ٦ ص ٨.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٨٦ .

ولا تدغم الميم في الباء كقولك اضمم بكرة، لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم.^(١)

تفنيذ ما تقدم من طعون: أجاز أبو البقاء هذا الإدغام لتقارب مخرج الحرفين فقال: قوله تعالى: (نخسف بهم) الإظهار هو الأصل، والإدغام جائز لأن الفاء والباء متقاربان.^(٢)

وقال صاحب البحر معقبا على توهين أبي على والزمخشري لقراءة الكسائي: والقراءة سنة متبعة، ويوجد فيها الفصح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى: القرآن للذكر، فلا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري.^(٣)
وقال السمين - بعد أن ذكر توهين الزمخشري وأبي على أيضا- "وهذا لا ينبغي لأنها تواترت."^(٤)

مما سبق يتضح لنا أن قراءة الكسائي متواترة قرأها بالسماع بسنده المتصل عن النبي (ﷺ) وإدغام الفاء بالباء أجاز به أبو البقاء وغيره لتقارب مخرجهما فالقراءة متواترة سنداً فلا سبيل إلى الطعن فيها بحال.

القراءة الحادية والأربعون:

﴿أَسْكَبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾

(١) المحرر الوجيز ج ٤ ص ٤٠٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٩٥.

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٥١.

(٤) الدر المصون ج ٩ ص ١٥٨.

(فاطر: ٤٣) قرأ الجمهور: ومكر السيء، بكسر الهمزة؛ والأعمش، وحمزة بإسكانها.

قال الزجاج وهذا عند النحويين الحذاق لحن ولا يجوز وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار.^(١)

ونقل النحاس بعض هذا النص ثم قال "وإنما صار لحناً لأنه حذف منه الإعراب".^(٢)

وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا في شعر لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته ومحلّه يقرأ بهذا وقال: إنما كان يقف عليه فغلط من ادعى منه والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه.^(٣)

وضعف الإمام الطبري قراءة حمزة مع جواز اللغة لها فقال: وقرأ ذلك قراء الأمصار غير الأعمش وحمزة بهمزة محرّكة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة وتسكين الهمزة اعتلالاً منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل، فسكنا الهمزة، كما قال الشاعر:

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ ^(٤)

فسكن الباء لكثرة الحركات. والصواب من القراءة ما عليه قراء الأمصار من تحريك الهمزة فيه إلى الخفض وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز

(١) معاني القرآن للزجاج ج٤ ص٢٧٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص٤٤٠.

(٣) البحر المحيط ج٧ ص٣٠٥ ومعجم القراءات ج٧ ص٤٩٩.

(٤) الخصائص ج١ ص٧٥.

في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عن قبلهم.^(١)

واعتذر الزمخشري لحمزة باختلاس الحركة أو الوقف فظن سكونا فقال :
وقرأ حمزة: ومكر السيئ بإسكان الهمزة وذلك لاستتقاله الحركات مع الياء
والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدئ "ولا يحيق".^(٢)

نفيد ما نقد من طعون:

أفاض أبو على الفارسي في الاحتجاج لهذه القراءة وتوجيهها فقال: فأما
قراءة حمزة "ومكر السيئ" وإسكانه الهمزة في الإدراج فإن ذلك يكون على
إجرائها في الوصل مجراها في الوقف... وهو في الشعر كثير. ومما يقوى ذلك
أن قوما قالوا في الوقف: أفعى وأفعو. بإسكان الياء والواو- فأبدلوا من الألف
الواو والياء ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا: هذا أفعو يا هذا
فكذلك عمل حمزة في هذا الموضع لأنها كالألف في أنها حرف علة كما أن
الألف كذلك. ويقوى مقاربتها الألف أن قوما يبدلون منها الهمزة في الوقف
فيقولون رأيت رجلاً ورأيت حبلاً.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن تجعل "يئ ولا" من قوله "ومكر السيئ ولا" بمنزلة
"إيل" ثم أسكن الحرف الثاني كما أسكن من "إيل" -بسكون الباء- لتوالي
الكسرتين إحداها ياء قبلها، فخفت بالإسكان لاجتماع الياءات والكسرات كما
خفت العرب نحو ذلك بالحذف من نحو أسيدى وبالقلب في نحو رحوى ونزل
حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب كما فعلوا في قولهم من السريع:

(١) جامع البيان ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ٤٨٤.

(٢) الكشف ج ٥ ص ١٦٣.

فاليوم أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ * * إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (١)
 من السريع رُحْتُ فِي رَجْلَيْكَ عَقْلَةً * * وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمُنْزَرِ (٢)
 ومن البسيط سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مَنْزِلُكُمْ * * وَنَهْرُ تِيرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (٣)
 وكما أن حركة غير الإعراب نزلة منزلة حركة الإعراب في نحو "رد وفر
 وعض فأدغم كما أدغم "يعض ويفر" لما تعاقب حركات غير الإعراب على
 لامها وهي حركة التقاء الساكنين وحركة الهمزة المخففة وحركة النونين فنزلت
 هذه الحركات منزلة حركة الإعراب حتى أدغم فيما يتعاقب عليه فيها كما أدغم
 المعرب وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة غير حركة الإعراب في أن
 استيجز فيها من التخفيف ما استيجز في غيرها وليس يخل بذلك دلالة
 الإعراب لأن الحكم بمواضعها معلوم كما كان معلوما في المعتل والإسكان
 للوقف.

فإذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ أن يقال لحن. ألا
 ترى أن العرب قد استعملت ما في قياس ذلك ؟ فلو جاز لقائل أن يقول إنه لحن
 للزمه أن يقول: إن قول من قال: أفعو في الوصل لحن فإذا كان ما قرأ به على
 قياس ما استعملوا في كلامهم المنثور لم يكن لحنًا وإذا لم يكن لحنًا لم يكن لقادح
 بذلك قدح. (٤)

(١) ديوان امرئ القيس ص ١٣٤.

(٢) البيت للأفيسر بن عبد الله الأسدي انظر خزانة الأدب ج ٤ ص ٤٨٤ والخصائص
 ج ١ ص ٧٤.

(٣) ديوان جرير ص ٤٥.

(٤) الحجة لأبي على ج ٦ ص ٣٢ و ص ٣٣.

واحتج ابن خالويه على من نسب الوهم لحمزة فقال: أجمع القراء فيه على كسر الياء وخفض الهمزة إلا ما قرأه حمزة بوقف الهمزة كالجزم في الفعل وإنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة كما خفف أبو عمرو في قوله "بارئكم" فإن قيل فهلا فعل في الثاني كما فعل في الأول فقل لم تتوال الكسرات في الثاني كما توالى في الأول لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستتقال فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع فاعرف حجته في ذلك فقد نسب إلى الوهم.(١)

ونقل صاحب الإتحاف عن أبي على جواز القراءة لورود اللغة بها، وعن القشيري ثبوت التواتر لها فقال: واختلف في "مكر السيء" فحمزة بسكون الهمزة وصلاً إجراء له مجرى الوقف لتوالي الحركات تخفيفاً كبارئكم لأبي عمرو ووافقه الأعمش وقد أكثر الأستاذ أبو على في الاستشهاد لها من كلام العرب ثم قال فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة، لم يسغ أن يقال لحن. وقال ابن القشيري: ما ثبت بالاستقاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه، ولا يجوز أن يقال لحن. انتهى وهي مروية عن أبي عمرو والكسائي قال فيه وناهيك بإمامي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي (٢)

وقال صاحب البحر: وقرأ الجمهور: ومكر السيء، بكسر الهمزة؛ والأعمش، وحمزة: بإسكانها، فإما إجراء للوصل مجرى الوقف، وإما إسكاناً لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل، كقوله: لنا إيلان - ثم ذكر جملة ما تقدم من طعون - ثم عقب عليها بقوله: وأكثر أبو علي في الحجة من الاستشهاد، والاحتجاج للإسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار،

(١) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٣٩٤.

والوصل بنية الوقف، قال: فإذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ أن يقال لحن. وقال ابن القشيري: ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه، ولا يجوز أن يقال لحن ولعل مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه، وإن كان هو فصيحاً.^(١)

مما سبق يتضح لنا أن: هذه القراءة موافقة للسان العرب نظماً ونثراً ولا وجه لمن ادعى تلحينها فهي متواترة سنداً صحيحة متنا فلا سبيل إلى القدرح إليها بحال.

القراءة الثانية والأربعون:

قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصافات: ١٢)

قرأ حمزة والكسائي «بل عجبْتُ» بضم التاء، ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن وثاب والنخعي وطلحة وشقيق والأعمش وأنكر هذه القراءة القاضي شريح وقال: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم. وقد أجاب المفسرون على هذا الإنكار بما يدفعه ولا يبقى معه أثر فذهب الإمام الطبري إلى صحة القراءتين وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب فقال: قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ بضم التاء من عجبْتُ، بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء بمعنى: بل عجبْتُ أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن. والصواب من القول في ذلك أن يقال:

(١) البحر المحيط ج٧ ص٣٠٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص٣٥٩ انظر روح المعاني

إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنيهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه. فإن قال: أكان التنزيل بإحداهما أو بكليتهما؟ قيل: التنزيل بكليتهما. فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟ قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أمر (ﷺ) أن يقرأ بالقراءتين كليتهما، ولهذا موضع سنستقصي إن شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية: (١) واستشهد القاضي ابن عطية على صحة القراءة بما ورد عن النبي (ﷺ) من أحاديث تدل على إسناد صفة العجب لله تعالى: فقال: وقرأ جمهور القراء «بل عجبت» بفتح التاء، أي عجبت يا محمد عن إعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين مع ما جئتهم به من عند الله، وقرأ حمزة والكسائي «بل عجبت» بضم التاء، ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن وثاب والنخعي وطلحة وشقيق والأعمش وذلك على أن يكون تعالى: هو المتعجب، ومعنى ذلك من الله أنه صفة فعل، ونحوه قول النبي (ﷺ) «يعجب الله تعالى: إلى قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل» (٢)، وقوله (ﷺ) «يعجب الله من الشاب ليست له صبوة» (٣)، فإنما هي عبارة عما يظهره تعالى: في

(١) جامع البيان ج ٢١ ص ٢٢ و ص ٢٣.

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب الأسارى فى السلاسل ج ٣ ص ١٠٩٦ وسنن أبى داود

كتاب الجهاد باب فى الأسير يوثق ج ٣ ص ٥٦.

(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ١٥١ ط مؤسسة قرطبة والمعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ٣٠٩ ط

مكتبة الزهراء الموصل الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣ ضعفه الألبانى فى صحيح و ضعيف

الجامع ج ٩ ص ٢٨.

جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه، فمعنى هذه الآية: بل عجت من ضلالتهم وسوء نحلّتهم، وجعلتها للناظرين، وفيما اقترن معها من شرعي وهداي متعجباً، وروي عن شريح أنه أنكر هذه القراءة وقال إن الله تعالى: لا يعجب، وقال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال إن شريحاً كان معجباً بعلمه وإن عبد الله أعلم منه، وقال مكّي وعلي بن سليمان في كتاب الزهراوي: هو إخبار عن النبي (ﷺ) عن نفسه كأن المعنى قل بل عجت، وقوله: {يسخرون} أي وهم يسخرون من نبوءتك والحق الذي عندك. (١)

وذكر الإمام القرطبي وجوها كثيرة في تأويل إسناد العجب إلى الله تعالى: فقال: قوله تعالى: "بل عجت ويسخرون" قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم بفتح التاء خطاباً للنبي (ﷺ)، أي بل عجت مما نزل عليك من القرآن وهم يسخرون به. وهي قراءة شريح وأنكر قراءة الضم وقال: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم. وقيل: المعنى بل عجت من إنكارهم للبعث. وقرأ الكوفيون إلا عاصماً بضم التاء. واختارها أبو عبيد والفراء، وهي مروية عن علي وابن مسعود، رواه شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: "بل عجت" بضم التاء، ويروى عن ابن عباس.

قال الفراء في قوله سبحانه: "بل عجت ويسخرون" قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلي، لأنها عن علي وعبد الله وابن عباس. وقال أبو زكريا الفراء: العجب إن أسند إلى الله (ﷻ) فليس معناه من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله: "الله يستهزئ بهم" ليس ذلك من الله كمعناه من العباد.... قال الهروي: وقال بعض الأئمة: معنى قوله: "بل عجت" بل جازيتهم على عجبهم،

(١) المحرر الوجيز ج ٤ ص ٤٦٧.

لأن الله تعالى: أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق، فقال: "وعجبوا أن جاءهم منذر منهم" (ص: ٤) وقال: "إن هذا لشيء عجاب"، "أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم" (يونس: ٢) فقال تعالى: "بل عجبت" بل جازيتهم على التعجب. قلت: وهذا تمام معنى قول الفراء واختاره البيهقي.

وقال علي بن سليمان: معنى القراءتين واحد، التقدير: قل يا محمد بل عجبت، لأن النبي (ﷺ) مخاطب بالقرآن.

قال النحاس: وهذا قول حسن وإضمار القول كثير... قال المهدوي: ويجوز أن يكون إخبار الله عن نفسه بالعجب محمولا على أنه أظهر من أمره وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، كما يحمل إخباره تعالى: عن نفسه بالضحك لمن يرضى عنه - على ما جاء في الخبر عن النبي (ﷺ) على أنه أظهر له من رضاه عنه ما يقوم له مقام الضحك من المخلوقين مجازا واتساعا. قال الهروي: ويقال معنى (عجب ربكم) أي رضي وأثاب، فسماه عجا وليس بعجب في الحقيقة، كما قال تعالى: "ويمكر الله" (الأنفال: ٣٠) معناه ويجازيهم الله على مكرهم، ومثله في الحديث: (عجب ربكم من إكم وقنوطكم).^(١) وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما، فيكون معنى قوله: "بل عجبت" أي بل عظم فعلهم عندي.

قال البيهقي: ويشبه أن يكون هذا معنى حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "عجب ربك من شاب ليست له صبوة" وكذلك ما خرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" قال البيهقي: وقد يكون هذا الحديث وما ورد من أمثاله أنه يعجب

(١) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٦٨.

ملائكته من كرمه ورأفته بعباده، حين حملهم على الإيمان به بالقتال والأسر في السلاسل، حتى إذا آمنوا أدخلهم الجنة.

وقيل: معنى "بل عجبت" بل أنكرت حكاة النقاش.

وقال الحسين بن الفضل: التعجب من الله إنكار الشئ وتعظيمه، وهو لغة

العرب.

وقد جاء في الخبر "عجب ربكم من إكم وقنوطكم".^(١)

قال أبو حيان بعد أن ذكر إنكار القاضى شريح السابق: والظاهر أن

ضمير المتكلم هو الله تعالى: والعجب لا يجوز على الله تعالى: لأنه روعة تعتري المتعجب من الشيء. وقد جاء في الحديث إسناد العجب إلى الله تعالى:

وتؤول على أنه صفة فعل يظهرها الله تعالى: في صفة المتعجب منه من تعظيم

أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه. فالمعنى: بل عجبت من ضلالتهم

وسوء عملهم، وجعلتها للناظرين فيها وفيما اقترن فيها من شرعي وهادي

متعجباً.^(٢)

وقال الزمخشري فى تأويل إسناد العجب إلى الله تعالى: أي بلغ من عظيم

آياتي وكثرة خلائقي أنني عجبت منها، فكيف بعبادي وهؤلاء، لجهلهم وعنادهم،

يسخرون من آياتي؟ أو عجبت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله، وهم

يسخرون بمن يصف الله بالقدرة عليه، قال: ويجرد العجب لمعنى الاستعظام، أو

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٦٩ و ص ٧٠ و ص ٧١ والحديث ذكره الزيلعي فى تخريج

الأحاديث والآثار وقال غريب انظر ج ٣ ص ١٧٥ ط دار ابن خزيمة الرياض الطبعة

الأولى سنة ١٤١٤هـ وذكره ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ج ١ ص ٢١١ ط دار

الجيل سنة ١٩٧٢م تحقيق محمد زهرى النجار.

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٤٠.

يخيل العجب ويفرض. وقيل: هو ضمير الرسول، أي قل بل عجبت. قال مكي، وعليّ بن سليمان: وهم يسخرون من نبوتك والحق الذي عندك.^(١)

وقال الإمام الألوسي مبينا عدم قبوله لإنكار القاضي شريح لهذه القراءة: وإنكار هذا القاضي مما أفتى بعدم قبوله لأنه في مقابل بيئة متواترة، وقد جاء أيضاً في الخبر عجب ربكم من الكم وقنوطكم. وأولت القراءة بأن ذلك من باب الفرض أي لو كان العجب مما يجوز عليّ لعجبت من هذه الحال أو التخيل فيجعل تعالى: كأنه لانكاره لحالهم يعدها أمراً غريباً ثم يثبت له سبحانه العجب منها، فعلى الأول تكون الاستعارة تخيلية تمثيلية كما في قولهم: قال الحائط للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني، وعلى الثاني تكون مكنية وتخيلية كما في نحن لسان الحال ناطق بكذا والمشهور في أمثاله الحمل على اللازم فيكون مجازاً مرسلاً فيحمل العجب على الاستعظام وهو رؤية الشيء عظيماً أي بالغاً الغاية: في الحسن أو القبح، والمراد هنا رؤية ما هم عليه بالغاً الغاية: في القبح، وليس استعظام الشيء مسبقاً بانفعال يحصل في الروع عن مشاهدة أمر غريب كما توهم ليقال: إن التأويل المذكور لا يحسم مادة الاشكال. وقال مكي. وعلي بن سليمان: ضمير {عَجِبْتُ} للنبي عليه الصلاة والسلام والكلام بتقدير القول أي قل بل عجبت، وعندي لو قدر القول بعد بل كان أحسن أي بل قل عجبت، والذي يقتضيه كلام السلف ان العجب فينا انفعال يحصل للنفس عند الجهل بالسبب ولذا قيل: إذ ظهر السبب بطل العجب وهو في الله تعالى: بمعنى يليق لذاته (ﷻ) هو سبحانه أعلم به فلا يعينون المراد والخلف يعينون.^(٢)

(١) الكشف ج ٥ ص ٢٠٤.

(٢) روح المعاني ج ٢٣ ص ٧٦ و ص ٧٧.

وقال الحافظ ابن حجر - فى الفتح - مستبعدا إنكار القاضي شريح للقراءة: وَقَرَأَ بِالضَّمِّ أَيْضًا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، وَالْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ وَهُوَ ضَمِيرُ الرَّسُولِ، وَبِهِ صَرَاحٌ قَتَادَةَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كُلُّ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ، وَأَمَّا الضَّمُّ فَحِكَايَةُ: شُرَيْحٍ تَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى اللَّهِ، وَلَيْسَ لِإِنْكَارِهِ مَعْنَى لَأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ حَمْلٌ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ (عَلَى): وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْرُوفًا لِلسَّمْعِ أَيْ قُلْ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَدُ، وَقَدْ أَقَرَّهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَجَزَمَ بِذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ: (بَلْ عَجِبْتُ) اللَّهُ عَجِبَ، وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ (بَلْ عَجِبْتُ) بِالرَّفْعِ وَيَقُولُ نَظِيرُهَا (وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ) (الرعد آية: ٥) وَمِنْ طَرِيقٍ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَجَبٌ. وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي وَلَقَبَهُ مَتَّى قَالَ وَكَانَ يُفَضِّلُ عَلَى الْكَسَائِيِّ فِي الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ قَالَ: يُعْجِبُنِي أَنْ أَقْرَأَ (بَلْ عَجِبْتُ) بِالضَّمِّ خِلَافًا لِلْجَهْمِيَّةِ. (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): كَانَ الْقَاضِي شُرَيْحٌ يُنْكَرُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ: {بَلْ عَجِبْتُ} وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ؛ فَلَبَّغَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي فَقَالَ: إِنَّمَا شُرَيْحٌ شَاعِرٌ يُعْجِبُهُ عِلْمُهُ. كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْقَهُ مِنْهُ فَكَانَ يَقُولُ: {بَلْ عَجِبْتُ} فَهَذَا قَدْ أَنْكَرَ قِرَاءَةً ثَابِتَةً وَأَنْكَرَ صِفَةً دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ. (٢)

وبعد هذا الإسهاب فى بيان تأويل المفسرين لإسناد صفة العجب لله تعالى: ودفع إنكار القاضي شريح لقراءة حمزة والكسائي "بل عجبت" بضم التاء يتبين لنا أن القراءة متواترة سنداً ولا يترتب على معناها محال فقد ذهب السلف إلى

(١) فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٥.

(٢) فتاوى ابن تيمية ج ١٢ ص ٤٩٢.

تفويض اتصافه تعالى: بالعجب فقالوا: وهو في الله تعالى: بمعنى يليق لذاته (عَلَيْهِ) هو سبحانه أعلم به أما الخلف فقد أولوها بما يصرفها عن ظاهرها وقد اختلفت تأويلاتهم في ذلك بما سبق بيانه فالقراءة متواترة لا سبيل إلى الطعن إليها بحال.

القراءة الثالثة والرابعة:

﴿أَمِنْ هُوَ قَنْتِ أَنْاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)

قرأ نافع وابن كثير ويحيى ابن وثاب والأعمش وحمزة: "أمن هو" بالتخفيف وقرأ باقي السبعة، والحسن، وقتادة، والأعرج، وأبو جعفر: "أمن، بتشديد الميم وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تضعيف هذه القراءة. ولا التفات إلى هذا التضعيف لورود ما يدل على صحتها العربية وإليك توضيح ذلك:

قال الإمام الطبري في توجيه قراءة التخفيف: اختلفت القراء في قراءة قوله: (أَمِنْ) فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين: "أمن" بتخفيف الميم، ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: أحدهما أن يكون الألف في "أمن" بمعنى الدعاء، يراد بها: يا من هو قانت أناء الليل، والعرب تتادي بالألف كما تتادي بيا، فتقول: أزيد أقبل، ويا زيد أقبل، ومنه قول أوس بن حجر:

أَبْنِي لِبُيْنِي لَسْتُ بِبِيدٍ * * إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ (١)

...والثاني: أن تكون الألف التي في قوله: "أمن" ألف استفهام، فيكون معنى الكلام: أهذا كالذي جعل الله أندادا ليضل عن سبيله، ثم اكتفى بما قد سبق من

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٢١ وص ٢٢.

خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه، إذ كان مفهوما المراد بالكلام، كما قال الشاعر:

فَأُفْسِمُ لَوْ شِئَاءُ أَتَانَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا (١)

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام إذ كان مفهوما عند السامع مراده... والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. (٢)

وقال الإمام القرطبي: وقرأ نافع وابن كثير ويحيى ابن وثاب والأعمش وحمزة: "أمن هو" بالتخفيف على معنى النداء، كأنه قال يا من هو قانت. قال الفراء: الألف بمنزلة يا، تقول يا زيد أقبل وأزيد أقبل. وحكي ذلك عن سيبويه وجميع النحويين كما قال أوس بن حجر:

أَبْنِي لُبَيْتِي لَسْتُ بِبَيْدٍ * إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ

وقال آخر:

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * وفماء الهوى يرفض أو يترقق (٣)

فالتقدير على هذا "قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار" يا من هو قانت إنك من أصحاب الجنة، كما يقال في الكلام: فلان لا يصلي ولا يصوم، فيا من يصلي ويصوم أبشر، فحذف لدلالة الكلام عليه. وقيل: إن الألف في "أمن" ألف استفهام أي "أمن هو قانت آناء الليل" أفضل؟ أم من جعل الله أندادا؟ والتقدير الذي هو قانت خير. (٤)

(١) ديوان امرئ القيس ص ١٠٠.

(٢) جامع البيان ج ٢١ ص ٢٦٥ و ٢٦٦.

(٣) خزنة الأدب ج ٢ ص ١٩٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٢٣٨.

واستظهر صاحب البحر توجيه قراءة التخفيف على أن الهمزة للاستفهام وضعف كونها للنداء فقال: والظاهر أن الهمزة لاستفهام التقرير، ومقابلته محذوف لفهم المعنى، والتقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله {قل تمتع بكفرك} ؟ ويدل عليه قوله: {قل هي يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}. ومن حذف المقابل قول الشاعر:

دعاني إليها القلب إنني لأمرها * سميع فما أدري أرشد طلابها^(١)

تقديره: أم غي. وقال الفراء: الهمزة للنداء، كأنه قيل: يا من هو قانت، ويكون قوله قل خطابا له، وهذا القول أجني مما قبله وما بعده. وضعف هذا القول أبو علي الفارسي، ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة. وفصل القول ابن هشام بأن كون الهمزة للنداء بعيد لعدم ورودها في القرآن بذلك ولكن يقرب هذا المعنى لسلامته من الحذف والمجاز وإليك نص عبارة ابن هشام: وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء، ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير يا ويقرب سلامته من دعوى المجاز؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى: على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف؛ إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمّن هو قانت خير أم هذا الكافر؟ أي المخاطب بقوله تعالى: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا} فحذف شيئين: معادل الهمزة، والخبر. ^(٢) فتلحين الأخفش وأبي حاتم لهذه القراءة لا وجه له والقراءة متواترة سندا صحيحة معنى فلا سبيل إلى القدرح فيها بحال.

القراءة الرابعة والأربعون:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهِ تَأْمُرُوْنَ عَبْدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٤ الزمر: ٦٤)

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ديوان الهذليين ج ١ ص ٧١.

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٠٢.

قرأ الجمهور: تأمروني، بإدغام النون في نون الوقاية: وسكون الياء؛ وفتحها ابن كثير. وقرأ ابن عامر: تأمرني، بنونين على الأصل؛ و نافع: تأمرني، بنون واحدة مكسورة وفتح الياء. واستشكل ابن عطية هذه القراءة لأن النون علامة الرفع لا يجوز حذفها فقال: «تأمروني» بياء ساكنة ونون مكسورة خفيفة، وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة لياء المتكلم، ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل، وفتح نافع، الياء على الحذف فقرأ: «تأمروني» وقرأ الباقيون بشد النون وبسكون الياء.^(١)

قال صاحب البحر معقبا على تلحين ابن عطية لقراءة نافع السابقة: وفي المسألة خلاف، منهم من يقول: المحذوفة نون الرفع، ومنهم من يقول: نون الوقاية: وليس بلحن، لأن التركيب متفق عليه، والخلاف جرى في أيهما حذف، ونختار أنها نون الرفع.^(٢)

وذكر الإمام الألوسي الخلاف في تعيين النون المحذوفة فقال: وفي تعيين المحذوف من النونين خلاف فقيل: الثانية لأنها التي حصل بها التكرار، وقيل: الأولى لأنها حرف إعراب عرضة للتغيير.^(٣)

فما ذهب إليه ابن عطية من توهين هذه القراءة بعدم جواز حذف نون الإعراب مدفوع بأن المحذوف نون الوقاية: فالقراءة متواترة سنداً صحيحة لغة فلا سبيل إلى القدح فيها بحال.

(١) المحرر الوجيز ج ٤ ص ٥٤٠.

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٢١.

(٣) روح المعاني ج ١٢ ص ٤٠٤.

القراءة الخامسة والأربعون:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (الزخرف: ٥٧):

أنكر ابن عباس (رضي الله عنهما) على عبيد ابن عمير قراءة "يصدون" بضم الصاد قال الفراء: "... وفي حديث آخر أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال إن ابن عمك لعربي فما له يلحن في قوله "إذا قومك منه يصدون" - بضم الصاد - وإنما هي يصدون - بكسر الصاد - (١) وإليك أقوال المفسرين في ذلك: ذكر الإمام الطبري اختلاف القراء في قوله تعالى: "يصدون" بكسر الصاد وضمها وهل هما لغتان بمعنى واحد أم بينهما خلاف فقال: واختلفت القراء في قراءة قوله: (يَصُدُّونَ) فقرأته عامة قراء المدينة، وجماعة من قراء الكوفة: "يَصُدُّونَ" بضم الصاد. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة (يَصُدُّونَ) بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد، وإذا قرئ بكسرها، فقال بعض نحويي البصرة، ووافقه عليه بعض الكوفيين: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يَشُدُّ وَيَشْدُ، وَيَنْمُ وَيَنْمُ من النميمة. وقال آخر: منهم من كسر الصاد فمجازها يضجون، ومن ضمها فمجازها يعدلون. وقال بعض من كسرها: فإنه أراد يضجون، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق.

وحدثت عن الفراء قال: ثني أبو بكر بن عياش، أن عاصما ترك يصدون من قراءة أبي عبد الرحمن، وقرأ يصدون، قال: قال أبو بكر. حدثني عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى، أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير،

(١) تفسير الطبري ج ٢١ ص ٦٢٢.

فقال: إن عمك لعربي، فما له يُلحن في قوله: "إِذَا قُومُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ"، وإنما هي (يَصُدُّونَ).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر، ولو كان مختلفا معناه، لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضجون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب. (١)

ونقل الإمام القرطبي عن أئمة اللغة والتفسير اختلافهم في بيان معنى القراءتين فقال: قرأ نافع وابن عامر والكسائي "يصدون" (بضم الصاد) ومعناه يعرضون، قاله النخعي، وكسر الباقون. قال الكسائي: هما لغتان، مثل يعرشون ويعرشون، وينمون وينمون، ومعناه يضجون. قال الجوهرى: وصد يصد صديدا، أي ضج. وقيل: إنه بالضم من الصدود وهو الإعراض، وبالكسر من الضجيج، قاله قطرب. قال أبو عبيد: لو كانت من الصدود عن الحق لكانت: إذا قومك عنه يصدون. قال الفراء: هما سواء، منه وعنه. وقال ابن المسيب: يصدون يضجون. وقال الضحاك يعجون. وقال ابن عباس: يضحكون. وقال أبو عبيدة: من ضم فمعناه يعدلون، فيكون المعنى: من أجل الميل يعدلون. (٢)

وعلق الإمام أبو حيان إنكار ابن عباس (رضي الله عنهما) لهذه القراءة بأنه محمول قبل علمه بالتواتر فقال: - بعد أن ذكر اختلاف القراء -: وأنكرها - أى قراءة الضم - ابن عباس، ولا يكون إنكاره إلا قبل بلوغه تواترها. وقال الكسائي،

(١) جامع البيان ج ٢١ ص ٦٢٢ و ص ٦٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٠٤.

والفراء: هما لغتان بمعنى: مثل يعرشون ويعرشون.^(١) وسواء أكان يصدون بضم الصاد وكسرها لغتان بمعنى واحد أو مختلف معنهما فالقراءة متواترة موافقة للسات العرب وإنكار ابن عباس محمول قبل علمه بالتواتر كما ذكر أبو حيان.

القراءة السادسة والاربعون:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥)

قرأ الجمهور "كرها" بضم الكاف والحرميان وأبو عمرو بفتحها وقال أبو حاتم: القراءة بفتح الكاف لا تحسن، لأن الكره بالفتح، النصب والغلبة، ولكن هذا الطعن لم يسلم من الرد

قال أبو علي: الكره - بفتح الكاف - كأنه المصدر، والكره - بضم الكاف - الاسم كأنه الشئ المكروه.... وقد قيل أنهما لغتان فمن ذهب إلى ذلك جعلها مثل الشرب والشرب - بضم الشين وفتحها - والضعف والضعف - بضم الضاد وفتحها - والفقر والفقر - بضم الفاء وفتحها - ومن غير المصادر الدف والدف - بفتح الدال وضمها - والشهد والشهد - بفتح الشين وضمها -^(٢)

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٥.

(٢) الحجة لأبي على ج ٦ ص ١٨٤.

دفع الإمام أبو حيان إنكار أبي حاتم السابق فقال : قرأ الجمهور: بضم الكاف؛ وشيبة، وأبو جعفر، والأعرج، والحرميان، وأبو عمرو: بالفتح؛ وبهما معاً: أبو رجاء، ومجاهد، وعيسى؛ والضم والفتح لغتان بمعنى واحد، كالعقر والعقر. وقالت فرقة: بالضم المشقة، وبالفتح الغلبة والقهر، وضعفوا قراءة الفتح. وقال بعضهم: لو كان بالفتح، لرمت به عن نفسها إذ معناه: القهر والغلبة. انتهى. وهذا ليس بشيء، إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة. وقال أبو حاتم: القراءة بفتح الكاف لا تحسن، لأن الكره بالفتح، النصب والغلبة. انتهى. وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه، عفا الله عنه.^(١)

فطعن أبي حاتم مدفوع بأن اللغة في كرها وردت بالضم والفتح والقراءة متواترة فلا سبيل إلى القدح فيها.

القراءة السابعة والأربعون:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (النجم: ٥٠)

قرأ نافع أيضاً وأبو عمرو بالوصل والإدغام « عاد الولي » بإدغام النون في اللام ونقل حركة الهمزة إلى اللام. عاب أبو عثمان المازني والمبرد هذه القراءة، وقال: إن هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون وحذف ألف الوصل أن تبقى كما تقول العرب إذا نقلت الهمزة من قولهم الأحمر فإنهم يقولون الأحمر جاء فكذلك يقال ها هنا « عاداً الولي »^(٢)

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٦٠.

(٢) انظر البحر المحيط ج ٨ ص ١٦٦ والدر المصون ج ١٠ ص ١١٣ .

ذكر أبو على الفارسي اعتراض المازني على هذه القراءة ثم قام بتوجيهها لغويا بما يثبت صحتها فقال: قرأ نافع وأبو عمرو "عادا لولى" موصولة مدغمة قال أبو عثمان: أساء عندى أبو عمرو فى قراءته "وأنه أهلك عادا لولى" لأنه أدغم النون فى لام المعرفة واللام إنما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك أنك تقول: الحمر فإذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف ألف الوصل لأنها ليست بحركة لازمة.

قال أبو على: فأما قول أبى عمرو "عادا لولى" فإنه لما خفف الهمزة التى هى منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين أولا ألقى حركتها على اللام الساكنة فإذا ألقى حركتها على اللام الساكنة تحركت وقبلها نون ساكنة فأدغمها بعد أن يقلبها لاما أو راء فإذا أدغمها فيها صار "عادا لولى" وخرج من الإساءة التى نسبها إليه أبو عثمان من وجهين:

أحدهما: أن يكون تخفيف الهمزة من قوله "الأولى" على قول من قال: لحرر كأنه يقول فى التخفيف للهمز قبل الإدغام لولى فيحذف همزة الوصل كما يقول لحرر فيحذفها، فإذا كان على هذا القول كانت اللام فى حكم التحريك وخرجت من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل معه وإذا خرجت من حكم السكون حسن الإدغام معه..

والوجه الآخر: أن يكون أدغم على قول من قال "الولى" الحمر فلم يحذف الهمزة التى للوصل مع إلقاء الحركة على لام المعرفة لأنه فى تقدير السكون فلا يمتنع أن يدغم فيه وإن كان فى حكم السكون كما لم يمتنع أن يدغم فى نحو ردّ وفرّ وعضّ وإن كانت لاماتهن سواكن ويحركها للإدغام كما يحرك السواكن التى ذكرنا للإدغام فإذا لم يخل الإدغام فى "عاد الولى" من أن يكون "الولى"

على قول من قال الحمر أو قول من قال لحمر وجاز في الوجهين جميعاً ثبت صحته^(١).

وقد دفع الإمام أبو حيان هذا الاعتراض ونفى العيب عن هذه القراءة فقال: وقرأ نافع. وأبو عمرو عاداً لولي بإدغام التتوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة، وعاب هذه القراءة المازني. والمبرد، وقالت العرب: في الابتداء بعد النقل الحمر، ولحمر فهذه القراءة جاءت على لحمر فلا عيب فيها^(٢).

وقال السمين الحلبي - بعد أن ذكر الاعتراض السابق - لا التفات إلى ردهما لثبوت ذلك لغة وقراءة وإن كان غيرها أفصح وقد ثبت عن العرب أنهم يقولون الحمر ولحمر بهزة وصل وعدمها مع النقل^(٣).

مما سبق يتضح أن اعتراض المازني والمبرد على هذه القراءة مدفوع بورود اللغة بمثل ذلك فالقراءة موافقة للعربية متنا متواترة سنداً فلا سبيل إلى القدح فيها بحال.

القراءة الثامنة والأربعون:

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَلِلَّهِ يَسْمَعُ

تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)

قرأ الجمهور: {قد سمع} بالبيان؛ وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن: بالإدغام، قال خلف بن هشام البزار: سمعت الكسائي يقول: من قرأ

(١) الحجة لأبي على ج ٦ ص ٢٣٧ إلى ص ٢٤٠ بتصرف .

(٢) البحر المحيط ج ٨ ص ١٦٦ .

(٣) الدر المصون ج ١٠ ص ١١٣ .

قد سمع، فبين الدال عند السين، فلسانه أعجمي ليس بعربي، ولا يلتفت إلى هذا القول؛ فالجمهور على البيان.(١)

القراءة التاسعة و الأربعون:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمًا﴾ (المعارج: ١٠)

قرأ البزي عن ابن كثير وأبو جعفر "ولا يسأل" مبنيًا للمفعول أي لا يقال لحميم أين حميمك.

قال الفراء: ولست أشتهى ذلك لأنه مخالف للتفسير ولأن القراء مجتمعون على "يسأل" بفتح الياء(٢).

وقال ابن مجاهد: وقرأت على قنبل عن النبال عن أصحابه عن ابن كثير "ولا يسأل" بنصب الياء.

وروى أبو عبيد عن إسماعيل عن جعفر عن أبي جعفر وشيبة "ولا يسأل" برفع الياء وهو غلط وكلهم قرأ: ولا يسأل بفتح الياء.(٣)

ذكر الإمام الطبري اختلاف القراء في قوله تعالى: "يسأل" بفتح الياء وضمها ثم صوب قراءة الفتح فقال: واختلفت القراء في قراءة قوله: (وَلَا يُسْأَلُ) فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار سوى أبي جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء؛ وقرأه أبو جعفر وشيبة (وَلَا يُسْأَلُ) بضم الياء، يعني: لا يقال لحميم أين حميمك؟ ولا يطلب بعضهم من بعض.

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٣٠ .

(٢) انظر معجم القراءات ج ١٠ ص ٧٩ وص ٨٠.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٠.

والصواب من القراءة عندنا فتح الياء، بمعنى: لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه، لصحة معنى ذلك، ولإجماع الحجة من القراء عليه.^(١)

تفنيد ما تقدم من طعون: احتج لهذه القراءة ابن زنجلة فقال فى توجيهها: قرأ البرجمى عن أبى بكر "ولا يسأل حميم حميما" بضم الياء أى لا يقال لحميم أين حميمك أى لا يطالب قريبا بأن يحضر قريبه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الجار بالجار والحميم بالحميم لأنه لاجور هناك.

اعلم أنك إذا بنيت الفعل للفاعل قلت سألت زيدا عن حميمه فإذا بنيت للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل إلى الاسم الذى كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب الاسم فعلى هذا انتصاب قوله "حيما"^(٢)

ووجه السمين (ﷺ) قراءة ابن كثير المروية عن البزي فقال "وقرأ أبو جعفر وأبو حيوة وشيبة وابن كثير فى رواية: "يسأل " مبني للمفعول فقيل "حميما" مفعول ثان لا على إسقاط حرف والمعنى لا يسأل إحضاره. وقيل: بل هو على إسقاط "عن" أى عن حميم.^(٣)

مما سبق يتضح لنا أن رواية: البزي عن ابن كثير وقراءة أبى جعفر "يسأل حميم حميما" بالبناء للمفعول صح توجيهها نحويا بطريقتين الأول: انتصاب "حميما" لكونه مفعولا ثانيا ليسأل.

(١) جامع البيان ج ٢٣ ص ٦٠٥ و ٦٠٦.

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٢٢.

(٣) الدر المصون ج ١٠ ص ٤٥٣ و ٤٥٤.

الثاني: انتصابه على نزع الخافض والمعنى لا يأبى هذا التوجيه بل يستقيم معه فيكون المعنى لا يسأل إحضاره. فالقراءة موافقة للعربية متنا متواترة سنداً فلا سبيل إلى القدح فيها بحال.

القراءة الخمسون:

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٧)

قرأ حفص عن عاصم وسالم عن قالون عن نافع وابن المسيبي عن أبيه عن نافع بإظهار النون عند الراء بخلاف عنه ويسكت على النون سكتة يسيرة من غير تنفس ثم يبتدئ راق لئلا يتوهم أنها كلمة واحدة. وقد طعن في هذه القراءة أبو على الفارسي وتلميذه ابن جنى وغيرهما "

قال أبو على: لا أعرف وجه ذلك.(١)

وعاب ابن جنى هذه القراءة من جهة الإعراب وضعفها سماعاً فقال: "فأما قراءة عاصم "وقيل من راق" ببيان النون من "من" فمعيب في الإعراب ضعيف في السماع وذلك أن النون الساكنة لا توقف في وجوب إدغامها في رأيت نحو: "من رأيت ومن رآك" فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون الصحيحة غير مدغمة لينبه على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضى. ويكفى من هذا إجماع الجماعة على إدغام "من راق" وغيرهما تلك سبيله"(٢)

قال المهدوي: وكان يلزم حفصاً مثل ذلك فيما شاكل هذه المواضع وهو لا يفعله فلم يكن لقراءته وجه من الاحتجاج إلا اتباع الأثر في الرواية: (٣)

(١) الحجة لأبى على ج ٦ ص ٣٤٦.

(٢) الخصائص ج ١ ص ٩٤.

(٣) الدر المصون ج ٧ ص ٤٣٥ .

وقال أبو شامة: ولو لزم الوقف على اللام والنون ليطهرا للزم ذلك في كل مدغم قلت يعنى في "بل ران" وفي "من راق" (١)

تفنيد الطعن السابق: قال الأستاذ محمد على النجار في تحقيقه للخصائص معقبا على قول ابن جنى السابق: وقد كان خيرا لابن جنى أن ينزه لسانه عن الوقوع في القراءة الصحيحة المتواترة عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - وغاب عنه أن عاصما - وتبعه حفص - يسكت على "من" سكتة لطيفة ثم يبتدئ "راق" وعلى ذلك فلا سبيل إلى الإدغام وهذه السكتة قصد بها دفع اللبس وألا يتوهم أن "من راق" هي مرّاق فعّال من مرق" (٢)

وعلى ابن زنجلة: قراءة حفص فقال "وقيل من راق" بإظهار النون إعلاما أن من منفصلة من الراء المعنى هل من مداو" (٣)

وذكر الإمام أبو حيان قصد حفص من سكتته هذه فقال: ووقف حفص على {من}، وابتدأ {راق}، وأدغم الجمهور. قال أبو علي: لا أدري ما وجه قراءته. وكذلك قرأ: {بل ران} انتهى. وكان حفصاً قصد أن لا يتوهم أنها كلمة واحدة، فسكت سكتا لطيفاً ليشعر أنهما كلمتان. وقال سيبويه: إن النون تدغم في الراء، وذلك نحو من راشد؛ والإدغام بغنة وبغير غنة، ولم يذكر البيان. ولعل ذلك من نقل غيره من الكوفيين، وعاصم شيخ حفص يذكر أنه كان عالماً بالنحو. وأما {بل ران} فقد ذكر سيبويه أن اللام البيان فيها، والإدغام مع الراء حسنان، فلما أفرط في شأن البيان في {بل ران}، صار كالوقف القليل. (٤)

(١) الدر المصون ج ٧ ص ٤٣٥.

(٢) انظر هامش الخصائص ج ١ ص ٩٤ سلسلة الذخائر عدد ١٤٦ الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٣) حجة القراءات ص ٧٣٧.

(٤) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٨١.

وذكر السمين الحلبي المواضع التي سكت فيها حفص سكتة لطيفة وقال في توجيهها: وفعل حفص في مواضع من القرآن مثل فعله هنا من (١) سكتة لطيفة نافية لوهم مغل فمنها: أنه كان يقف على "مرقدنا" ويبتدئ "هذا ما وعد الرحمن" قال لئلا يتوهم أن هذا صفة "المرقدنا" فالوقف يبين أن كلام الكفار انقضى ثم ابتدئ بكلام غيرهم...ومنها: "وقيل من راق" كان يقف على نون "من" ويبتدئ "راق" قال لئلا يتوهم أنها كلمة واحدة على فعال اسم فاعل للمبالغة من مرق يمرق فهو مرّاق ومنها "بل ران" كان يقف على لام بل ويبتدئ "ران" لما تقدم. (٢) فسكوت حفص في روايته عن عاصم هذه السكتات لدفع توهم مغل للمعنى وحفص لم يذهب إلى ذلك برأيه بل القراءة سنة متبعة مروية بسند متواتر عن النبي (ﷺ) إذا علمت ذلك لم يكن للطعن المتقدم أثر ولم يلزم ذلك في كل مدغم كما ذكر أبو شامة فليست القراءة بالقياس أو الرأي فهي سنة متبعة فالقراءة متواترة سنداً صحيحة متنا فلا سبيل إلى القدرح فيها بحال.

القراءة الحادية والخمسون:

قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤)

قرأ "لَمَّا" بتشديد الميم ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وأنكر هذه القراءة ابن سيرين وجماعة من النحاة وإليك تفصيل ذلك "أخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به. (٣) وروى عن ابن عون أنه قال قرأت عند محمد يعني - ابن سيرين - "لَمَّا" فكرها وأنكرها. (٤)

(١) أى في قوله تعالى "عوجا قيما" الكهف آية ٢١.

(٢) الدر المصون ج ٧ ص ٤٣٥ وص ٤٣٦.

(٣) فتح الباري ج ٨ ص ٦٩٩ ط دار المعرفة.

(٤) الحجة لأبى على ج ٦ ص ٣٩٧.

قال أبو الحسن: الثقلية فى معنى إلا والعرب لا تكاد تعرف ذا. (١)

وقال الكسائي: لا أعرف وجه التثقل. (٢)

وقال الفراء ولا نعرف جهة التثقل. (٣)

تفنيد ما تقدم من طعون: "وجه أبو على هذه القراءة فقال: "ومن ثقل فقال
"لما عليها" كانت إن عنده النافية كالتى فى قوله تعالى: " فيما إن مكناكم فيه"
(الأحقاف: ٢٦) ولما بمعنى إلا قال سيبويه عن الخليل فى قولهم نشدتك الله لمّا
فعلت المعنى إلا فعلت. قال: والوجه "إلا" وهى متلقية للقسم كما تتلقاه ما. (٤)
وذكر مكى أنها لغة هذيل فقال: "حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت أى إلا
فعلت، وقال الفراء: ولا تعرف العرب جهة التثقل، ونرى أنها لغة هذيل
يجعلون "إلا" مع إن المخففة "لمّا" ولا يجاوزون ذلك كأنه قيل: ما كل نفس إلا
عليها حافظ. (٥)

ووافقه صاحب الإتحاف فقال: "هى بمعنى إلا لغة مشهورة فى هذيل بل
تقول العرب أقسمت عليك لما فعلت كذا أى إلا فعلت، فإن نافية أى ما كل نفس
إلا عليها حافظ" (٦)

وقال الإمام الألوسي: وإن نافية ولما بمعنى إلا ومجيئها كذلك لغة مشهورة
كما نقل أبو حيان عن الأخفش فى هذيل وغيرهم يقولون أقسمت عليك أو سألتك

(١) الحجة لأبى على ج ٦ ص ٣٩٧.

(٢) الحجة لأبى على ج ٦ ص ٣٩٧.

(٣) معجم القراءات ج ١٠ ص ٣٧٩.

(٤) الحجة لأبى على ج ٦ ص ٣٩٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكى ص ٥٠٤ ومعانى القرآن للفراء ج ٣ ص ٢٥٤.

(٦) إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٦٠٢.

لما فعلت كذا يريدون إلا فعلت وبهذا رد على الجوهرى المنكر لذلك^(١)
فقراءة "لما" بالنتقيل المروية عن ابن عامر وعاصم وحمزة موافقة للعربية
كما حكى عن سيبويه والأخفش أنها لغة هذيل فالإنكار المتقدم لا وجه لورود
النقل عن العرب ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فالقراءة صحيحة متنا
متواترة سنداً فلا سبيل إلى القدح فيها بحال.

القراءة الثانية والخمسون:

قال تعالى: ﴿أَن رَّآهُ أَشْفَى﴾ (العلق: ٧)

قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير فيما قرأت على قنبل "أن رآه" بغير ألف بعد
الهمزة وزن رعه وهو غلط لأن رآه مثل رعاه ممالا وغير ممال^(٢).
احتج لهذه القراءة ابن زنجلة فقال: قرأ ابن كثير فى رواية: القواس "أن
رأه" على وزن رعه وقرأ الباقون "أن رآه" والأصل رأيه على وزن رعيه
فصارت الياء التى هى لام الفعل ألفا لانفتاح ما قبلها فصار "رأه" قال ابن
مجاهد رواية: القواس غلط لأنه حذف لام الفعل التى كانت ألفا مبدلة من الياء
وقال غيره: يجوز أن يكون حذف لام الفعل كما حذف من قولهم أصاب الناس
جهد ولو تر أهل مكة فلذلك حذف من الماضى كما حذف المستقبل^(٣).
وجه صاحب الإتحاف هذه القراءة فقال: واختلف فى "أن رآه" فقنبل من
رواية: ابن شنبوذ وابن مجاهد وأكثر الرواة عنه بقصر الهمزة بلا ألف وافقه
ابن محيصن..... وقد وجه الحذف بأن بعض العرب يحذف لام مضارع "رأى"

(١) روح المعانى ج ٣٠ ص ٩٥ و ص ٩٦ والبحر المحيط ج ٨ ص ٤٤٩.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٢.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٦٧.

تخفيفاً ومنه قولهم أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة بل قيل إنها لغة عامة وحيث صحت الرواية: به وجب قبوله.^(١)

وذكر الإمام أبو حيان عن ابن مجاهد روايته عن قنبل "أن رآه" وعقب علي تخطئته له فقال: "وهي رواية: ابن مجاهد عنه، قال: وهو غلط لا يجوز، وينبغي أن لا يغلطه، بل يتطلب له وجهاً، وقد حذفت الألف في نحو من هذا، قال: وصاني العجاج فيما وصني... يريد: وصاني، فحذف الألف، وهي لام الفعل، وقد حذفت في مضارع رأى في قولهم: أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة، وهو حذف لا ينقاس؛ لكن إذا صحت الرواية: به وجب قبوله، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها.^(٢)

فرواية: قنبل عن ابن كثير في قراءة "رأه" على وزن رعه بحذف لام الفعل لغة واردة عن العرب ومنها قولهم: أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة فالقراءة موافقة للسان العرب وهي متواترة سنداً فلا سبيل إلى القدح فيها بحال.

١ إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٦١٩ و ص ٦٢٠

٢ - البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٩ وروح المعاني ج ٣٠ ص ١٨٢

الختاتمة

أحمد لله الذي حمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على من كل به صرح
الرسالات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر بعد المسات.

وبعد،،،

فقد فقد قضيت في رحاب هذه القراءات المباركة وقتا ليس بالقصير لعلى
أقف على أسرارها ودقائقها والأدلة والبراهين الساطعة الناطقة بتواترها
واتصال سندها إلى المعصوم (عليه السلام) ودفع الشبه الواردة عليها ودحضها بقدر
طاقتى البشرية ومعرفتى المحدودة، فإن أصبت ذلك فبمحض توفيق الله ومنته،
وإن كانت الأخرى فمن نفسى ومن الشيطان، والله أسأل أن يجبر ضعفى ويقل
عثرتى ويتجاوز عن زلتى، وكان من ثمار هذه الدراسة الوقوف على الحقائق
التالية:

١- عدالة الأئمة السبعة وضبطهم وسلامتهم من الريب والتهمة وثبوت
تواتر قراءاتهم عن النبى (ﷺ) خلفا عن سلف حتى وصلت إليهم وذلك اعتقاد
أهل الحق.

٢- تهاوى الأقيسة النحوية وتساقطها أمام السماع والرواية: لا سيما من
الأئمة السبعة المشهود لهم بالضبط والعدالة واتصال السند إلى رسول الله (ﷺ).
٣- مجانية الصواب لما ذهب إليه المعارضون لهذه القراءات وخصوصا
بعد بيان رتبة الأئمة السنية العاصمة لهم من القول فى مثل هذا بالرأى
والاجتهاد وقد ثبت أنهم لم يقرأوا حرفا من كتاب الله إلا برواية: عن رسول الله

(ﷺ)، وورود اللغة والشعر العربى المؤيد لهذه القراءات فهى صحيحة رواية: ودرآية:

٤- لا سبيل إلى الطعن فى قراءة صحت عن رسول الله (ﷺ) أيا كان قائلها لأن العمدة فى القراءة صحة النقل والسماع لا موافقة القواعد اللغوية أو مخالفتها.

فهذا غيث من فيض ورشفة من يم أرحوبها النفع لأمة خاتم النبيين وأن
ياخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

راجى عفو ربه ربه ورحمته

د/ مصطفى شعبان البسيونى مساعد

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: التفسير وعلوم القرآن

- ١- الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ط دار عالم المعرفة.
- ٢- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري ط المكتبة العلمية لاهور باكستان تحقيق إبراهيم عطوة عوض.
- ٣- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال بهامش الكشاف ط دار المعرفة.
- ٤- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م وسنة ١٤١٣هـ.
- ٥- البسيط للإمام الواحدى تحقيق محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان وآخرون جامعة الإمام محمد بن سعود سلسلة الرسائل الجامعية.
- ٦- التفسير الكبير للإمام الرازى ط دار إحياء التراث العربى.
- ٧- جامع البيان للإمام الطبرى تحقيق أحمد شاکر ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م وسنة ١٤٢٠هـ.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ط دار إحياء التراث العربى سنة ١٩٨٥م.
- ٩- حاشية زادة على البيضاوى محى الدين شيخ زادة ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ.
- ١٠- حاشية الشهاب ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.
- ١١- دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عبد الخالق عزيمة ط دار الحديث.
- ١٢- الدر المصون للسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد محمد الخراط وآخرون ط دار دمشق.

- ١٣- روح المعانى للإمام الألويسي ط دار إحياء التراث العربي بيروت والمكتبة التوفيقية.
- ١٤- غرائب القرآن للنيسابوري المكتبة القيمة تحقيق د٠ حمزة النشترتي.
- ١٥- الكشف للإمام الزمخشري تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ط مكتبة العبيكان الأولى سنة ١٩٩٨م وسنة ١٤١٨هـ.
- ١٦- اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ط دار الكتب العلمية.
- ١٧- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.
- ١٨- معانى القرآن للأخفش ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م تحقيق ابراهيم شمس الدين.
- ١٩- معانى القرآن للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ط دار عالم الكتب
- ٢٠- معانى القرآن للفراء ط دار عالم الكتب.
- ٢١- معانى القرآن للنحاس ط جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى المملكة العربية السعودية تحقيق محمد على الصابونى.
- ٢٢- مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى ط دار الفكر.

القراءات القرآنية:

- ١- اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط دار عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م.
- ٢- أشهر المصطلحات فى فن الأداء وعم القراءات أحمد محمود عبد السمیع الحفيان ط دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣- التيسير فى القراءات السبع لأبي عمرو الداني بدون.

- ٤- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ط دار الشروق الرابعة سنة ١٤٠١هـ.
- ٥- حجة القراءات لابن زنجلة.
- ٦- الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجى ط دار المأمون للتراث سنة ١٩٨٤م.
- ٧- السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د/شوقى ضيف ط دار المعارف مصر الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ.
- ٨- القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د/ عبد العال سالم ط مؤسسة الرسالة.
- ٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى بن أبى طالب ط دار الحديث تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهونى.
- ١٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلانى تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبدالصبور شاهين ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ١١- المحتسب لابن جنى ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ١٢- معجم القراءات د/ عبد اللطيف الحطيب ط دار سعد الدين دمشق الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م وسنة ١٤٢٢هـ.
- ١٣- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية.

كتب الحديث والرجال.

- ١- الأعلام لخير الدين الزركلى ط دار العلم للملايين.
- ٢- تخريج الأحاديث والآثار للزيلعى ط دار ابن خزيمة الرياض الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

- ٣- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت.
- ٤- الدرر الكامنة.
- ٥- سنن أبي داود ط دار ابن جزم الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م ط دار الفرج تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- ٦- سنن الترمذي د دار إحياء التراث العربى تحقيق أحمد شاكر.
- ٧- السنن الكبرى للبيهقى ط دار المعرفة.
- ٨- صحيح البخارى ط دار الحديث وط دار ابن كثير اليمامة.
- ٩- صحيح مسلم ط دار إحياء الكتب العربية.
- ١٠- غاية: النهاية: لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٣١٥هـ - ١٩٣٢م.
- ١١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط دار المعرفة تحقيق محب الدين الخطيب.
- ١٢- مسند أحمد ط المكتب الإسلامى وط مؤسسة قرطبة.
- ١٣- المعجم الكبير للطبراني ط مكتبة الزهراء الموصل الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣م.
- ١٤- معرفة القراء الكبار للذهبي ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

علوم اللغة والنحو الأدب

- ١- إصلاح المنطق لابن السكيت ط دار المعارف القاهرة الطبعة الرابعة تحقيق أحمد شاكر.
- ٢- أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغانى مطبعة الجامعة السورية طبعة ثانية.
- ٣- إعراب القرآن للنحاس تحقيق د/زهير غازى زاهر ط عالم الكتب بيروت الثالثة سنة ١٩٨٨م وط دار الحديث.

- ٤- أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي تحقيق إحسان عباس ط دار الرائد العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م.
- ٥- الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب لعل بن عدلان الموصلى ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م تحقيق د/حاتم صالح الضامن.
- ٦- جمهرة أمثال العرب.
- ٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط مكتبة الخانجى القاهرة.
- ٨- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط المكتبة العلمية.
- ٩- ديوان الأحوص.
- ١٠- ديوان امرئ القيس ط دار الكتب العلمية الطبعة الخامسة سنة ٢٠٠٤م وسنة ١٤٢٥هـ.
- ١١- ديوان أوس بن حجر.
- ١٢- ديوان جرير ط دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٨٦م وسنة ١٤٠٦هـ.
- ١٣- ديوان حسان بن ثابت.
- ١٤- ديوان طرفة بن العبد.
- ١٥- ديوان عمر بن أبى ربيعة.
- ١٦- ديوان الفرزدق ط دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٧م وسنة ١٤٠٧هـ.
- ١٧- ديوان المتنبي شرح العكبرى.
- ١٨- ديوان النابغة الذبياني ط مطبعة الهلال الفجالة مصر سنة ١٩١١م.
- ١٩- ديوان الهذليين.
- ٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ط المعاهد الأزهرية سنة ١٩٩٢م وسنة ١٤١٣هـ.

- ٢١- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.
- ٢٢- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م وسنة ١٤٢٠هـ.
- ٢٣- شرح المفصل لابن يعيش ط إدارة الطباعة المنيرية.
- ٢٤- الكامل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق د/ محمد أحمد الدالي ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢م.
- ٢٥- الكتاب لسيبويه ط عالم الكتب بيروت.
- ٢٦- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر.
- ٢٧- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.
- ٢٨- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م.
- ٢٩- المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٩٤م.
- ٣٠- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام تحقيق د/ عبد اللطيف محمد الخطيب ط السلسلة التراثية الكويت سنة ٢٠٠٠م.

كتب متنوعة

- ١- فتاوى ابن تيمية ط مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية تحقيق عبد الرحمن العاصمي النجدي.
- ٢- مقالات الكوثري ط المكتبة الأزهرية للتراث سنة ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول	٦
ترجمة أئمة القراءات السبع وحكمها من حيث القبول والرد	٦
ظاهرة تلحين القراء ورد بعض النحاة لبعض القراءات المتواترة	٢٠
الأسباب التى أدت إلى وقوع النحاة فى ظاهرة التلحين:	٢٢
الفصل الثانى	٢٥
القراءات التى نسب إليها اللحن ودفعه	٢٥
القراءة الأولى	٢٥
القراءة الثانية	٢٨
القراءة الثالثة	٣١
القراءة الرابعة	٣٤
القراءة الخامسة	٣٦
القراءة السادسة	٤٢
القراءة السابعة	٤٦
القراءة الثامنة	٤٩
القراءة التاسعة	٥٣
القراءة العاشرة	٦١
القراءة الحادية عشر	٦٤
القراءة الثانية عشر	٦٦
القراءة الثالثة عشر	٦٩

٧١	القراءة الرابعة عشر
٧٤	القراءة الخامسة عشر
٨٢	القراءة السادسة عشر
٨٥	القراءة السابعة عشر
٨٧	القراءة الثامنة عشر
٨٩	القراءة التاسعة عشر
٩١	القراءة العشرون
٩٢	القراءة الحادية والعشرون
٩٤	القراءة الثانية والعشرون
٩٦	القراءة الثالثة والعشرون
٩٨	القراءة الرابعة والعشرون
١٠٦	القراءة الخامسة والعشرون
١٠٩	القراءة السادسة والعشرون
١١٢	القراءة السابعة والعشرون
١١٨	القراءة الثامنة والعشرون
١١٩	القراءة التاسعة والعشرون
١٢٢	القراءة الثلاثون
١٢٣	القراءة الحادية والثلاثون
١٢٦	القراءة الثانية والثلاثون
١٣٢	القراءة الثالثة والثلاثون
١٣٩	القراءة الرابعة والثلاثون
١٤٢	القراءة الخامسة والثلاثون

١٤٣	القراءة السادسة والثلاثون
١٤٦	القراءة السابعة والثلاثون
١٥١	القراءة الثامنة والثلاثون
١٥٤	القراءة التاسعة والثلاثون
١٥٧	القراءة الأربعون
١٥٨	القراءة الحادية والأربعون
١٦٢	القراءة الثانية والأربعون
١٧٠	القراءة الثالثة والأربعون
١٧٢	القراءة الرابعة والأربعون
١٧٤	القراءة الخامسة والأربعون
١٧٦	القراءة السادسة والأربعون
١٧٧	القراءة السابعة والأربعون
١٧٩	القراءة الثامنة والأربعون
١٨٠	القراءة التاسعة والأربعون
١٨٢	القراءة الخمسون
١٨٤	القراءة الحادية والخمسون
١٨٦	القراءة الثانية والخمسون
١٨٨	الخاتمة
١٩٠	ثبت المصادر والمراجع
١٩٦	فهرس الموضوعات
